PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(5): 861-880
ISSN:1553-6939

# The Prehistory Of The Algerian Sahara In The Context Of The Review African Publications

**IBBA Sidi Mohammed[1], HABNASSI Bilal[2]**

[1]University of Tamanghasset, Algeria, E-mail: ibba.mohammed@univ-tam.dz
[2]University of Tamanghasset, Algeria, E-mail: b.habnassi@univ-tam.dz

Received: 05/2024, Published: 06/2024

**Abstract:**

The African review published studies dealing with the prehistory of the Algerian Sahara during the French occupation, at the end of the 19th century, it supported the first research supervised by various categories of researchers by sending reports reporting on prehistoric remains and sites, then turned to the interests of scientific missions whose specializations varied to serve the prehistoric knowledge that had roamed the Sahara for nearly a century. This research highlights these studies through the bibliography of the review, aims to extrapolate the stages of the scientific legacy left by the authors, its methods and trends, which should help current researchs to generate a more flexible discussion on the scientific questions and problems still pending.

The evaluation of the results of this research process presented various scientific stations that followed the development of prehistoric knowledge on a global scale, which distinguishes them from the disparity of research capacities in collection, inventory, carrying out archaeological excavations and laboratory analyses, which produced a state of knowledge on the chronological eras and cultures of the Sahara which seemed too influenced by Europeanism, so that the state of confusion remained on most of this which was discussed at local and continental scientific conferences.

Keywords: The prehistory; Sahara; Algeria; publications; review African.

## ما قبل التاريخ الصحراء الجزائرية في سياق منشورات المجلة الإفريقية

**إيباه سيدي محمد[1]، حبناسي بلال[2]**

[1]جامعة تامنغست، الجزائر، البريد الإلكتروني: ibba.mohammed@univ-tam.dz

[2]جامعة تامنغست، الجزائر، البريد الإلكتروني: b.habnassi@univ-tam.dz

**ملخص:**

نشرت المجلة الإفريقية دراسات عُنيت بما قبل التاريخ في الصحراء الجزائرية إبان عهد الاحتلال الفرنسي، حيث واكبت أطواره الأولى نهاية القرن التاسع عشر حين شرعت مختلف فئات الباحثين في إيفاد تقارير تضمنت إشارات حول آثار ومواقع ما قبل التاريخ، تحولت لاحقاً لاهتمامات بعثات علمية تعددت اختصاصاتها بما يخدم معارف ما قبل التاريخ التي ظلت تجوب الصحراء طيلة ما يقارب القرن من الزمن. يُسلط هذا البحث الضوء على تلك الدراسات من خلال بيبلوغرافيا المجلة، ويهدف إلى استقراء محطات الإرث العلمي الذي خلفته، أساليبه

وتوجهاته، ومما يؤمل منه أن يساعد الأبحاث الراهنة في إثارة نقاش أكثر مرونة حيال المسائل والإشكاليات العلمية التي لا تزال عالقة.

قدّم تقييم نتائج مسيرة البحث هذه محطات علمية متباينة، سايرت تطور معارف ما قبل التاريخ عالمياً مع ما ميّزها من تفاوت امكانات البحث في أعمال الجمع، الجرد، القيام بالحفريات الأثرية والتحليل المخبري، مما أنتج حالة معارف حول عصور وثقافات الصحراء بدت متأثرة بشكل مبالغ فيه بالأوروبية، هكذا ظلت حالة اللبس قائمة على جلّ ما تم مناقشته خلال المؤتمرات العلمية المحلية والقارية .

**الكلمات المفتاحية:** ما قبل التاريخ؛ الصحراء؛ الجزائر ؛ منشورات؛ المجلة الإفريقية.

## 1. مقدمة :

كانت الصحراء الجزائرية محلّ اهتمام أبحاث جادة إبان الاحتلال الفرنسي، بداية بأولى الرحلات التي كانت تجوب الصحراء في غطاء من السرية قصد الاستكشاف إلى البعثات العسكرية ثم العلمية، أنتجت على مدى فاق القرن من الزمن دائرة معارف حول جغرافيا وجيولوجيا واثنوغرافيا الصحراء، اتجهت في مرحلة ما نحو المجال الحضاري الموغل في القدم استناداً للآثار والبقايا المحفوظة في المواقع الأثرية. كان علم الآثار ولاسيما فرع آثار ما قبل التاريخ يتنامى تدريجياً في الجزائر تأثراً بواقعه في أوروبا، تولت المجلة الإفريقية نشر الأبحاث عقب تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية عام 1856 تحت رعاية الحاكم العام للجزائر، أدرجت البحث في العصور الحجرية ضمن مخططاتها قبيل نهاية القرن الـ 19م نتيجة ما أوردته تقارير المهمات الموجهة نحو الصحراء من بيانات حول مكتشفات ما قبل التاريخ من معالم ميقاليتية، نقوش صخرية، خطوط كتابة تفيناغ وصناعات حجرية في مجال مراكز المراقبة والحصون العسكرية، التي أشرف عليها مهتمين وهواة ذوي خبرة محدودة في مجال البحث الأثري قبل أن توكل إلى أهل الاختصاص.

أخذت دائرة المعارف حول ما قبل التاريخ في التوسع تدريجياً باشراك مؤسسات بحث متخصصة في ما قبل التاريخ أو الصحراء، لتظهر مسائل علمية سعى الباحثون إلى مناقشتها في شتى المناسبات العلمية. صيغت إشكالية هذا البحث انطلاقاً من تلك المعطيات، والتي تتمحور حول ما مدى مساهمة منشورات المجلة الإفريقية في معارف ما قبل التاريخ الصحراء الجزائرية وما أحوالها ؟

تنطلق فرضيات البحث من وجود أهداف للمجلة الإفريقية ودوراً في توجيه موضوعات البحث نحو دراسة آثار ما قبل التاريخ بالصحراء، اتسمت بأحوال من التأثر بمفهوم العلم الاستعماري قبل أن تتبدد هذا الوضع تبعاً لتطورات ظرفية بإحداث هياكل بحث متخصصة وهيئات نشر أخرى.

يهدف هذا البحث إلى عرض أحوال دائرة معارف ما قبل التاريخ الصحراء الجزائرية، عبر وصف وتحليل ثم تقييم نتاج موضوعاته ضمن منشورات المجلة الإفريقية قصد التعرف على فئات اختصاصات البحث طيلة ما يناهز القرن من الزمن. تكمن أهمية الموضوع في انفراده بتسليط الضوء على إرث ما قبل التاريخ الجزائر والصحراء إبان العهد الفرنسي من خلال التركيز على دور تلك المسيرة في ظهار الصحراء كمجال يوفر مادة خام أمام الدراسات من مختلف الميادين العلمية، ويبرز وظيفة المجلة في تحقيق أبعادها.

تقوم الدراسة اجراءات الحث على مناهج الوصف التاريخي لتقديم بيانات الموضوعات المنشورة في المجلة ومن ثم تحليلها ومقارنتها بأحوال المعرفة ضمن بيبليوغرافيا العهود اللاحقة والحالية. أسست عملية جرد المنشورات ذات الصلة بالموضوع ضمن المجلة الإفريقية فيما يمتد من مجلدها 16 عام 1872 إلى مجلدها 106 عام 1662، تضم في مجملها أكثر المراحل غزارة بالموضوعات التي تُمثل الدراسات باللغة الأجنبية من قبل المؤلفين الأوائل أمثال؛ P, Pallary، G.B.M, Flamand و M, Reygasse ومؤلفين بارزين أمثال: L, Balout و G, Camps، فيما شهدت العقود الموالية ركوداً في الانتاج العلمي للأبحاث التي استندت إلى موضوعات المجلة عن ما قبل التاريخ الصحراء بالغات الأجنبية والعربية على حدّ سواء، هذا باستثناء القليل من الدراسات؛ انتاج المعرفة التاريخية في الجزائر من خلال الفترة الاستعمارية من خلال المجلة الإفريقية؛ اهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية– المجلة الإفريقية نموذجاً؛ جهود المجلة الإفريقية الفرنسية في نشر التراث المغاربي.

**2.مراحل البحث في ما قبل التاريخ الصحراء**

كان لمنشورات القس Richard سنة 1869 أثر بالغ في الدفع بأبحاث ما قبل التاريخ في الصحراء عقب إشاراته إلى مواقع أثرية بمرتفعات الصحراء جنوب الجزائر (Richard, 1869, p. 75)، مما جعل أطراف الصحراء المترامية محل اهتمام بعثات استكشافية على غرار تلك التي أرسلها R, Furon سنة 1876، والتي بلغت أوجّها ما بين 1898 و1900م، أشار O, Lenz على إثرها سنة 1886 إلى وجود أدوات حجرية بتدنيت. فُنشأت الخريطة 223 المتممة للخريطة 35 المعروفة قبل F, Foureau، وحُدّدت فيها لأول مرة مواقع تواجد معثورات من فؤوس حجرية شبيهة بفؤوس سانت أشول، رؤوس السهام، شفق فخار وقطع من بيض النعام (Many, 1905).

ظل التوغل في عمق الصحراء غير ممكناً عقب واقعة Flatters ورفاقه إلى غاية نجاح مهمة Foureau–Lamy في واحات تديكلت، تم عقبها تنظيم مجموعات المهاري من قبل الرائد Laperrine بعد مجزرة الملازم Cottenest في الهوقار عام 1902، مما أثمر على إرشادات أخرى استكملت استكشاف H,

Duveyrier عام 1861 بعدما أُتيحت التوغل عميقاً في الصحراء (Brunon, 1961)، فاستطاع E.F, Gautier ما بين عامي 1902 و1908 التنقل في الصحراء الشمالية عبر أودية زوسفانة والساورة إلى مناطق إين–أزيز 400كلم جنوب عين صالح، قدّم فيها بيانات عامة حول جغرافيا وجيولوجيا صحراء الجزائر ووصف لآثار المعالم الليبية البربرية بالمناطق التي مرّ عليها في مشوره شمال إفريقيا وماضي الصحراء (Larnaude, 1941, p. 163).

قدّمت تلك الأعمال بيانات مفيدة رغم تواضع أساليب بحثها نتيجة العمل المستعجل حين كان ما قبل التاريخ علماً ملحقاً باهتمامات البعثات التي كانت تجوب الصحراء، كانت مجمل الأعمال بمثابة ارشادات للبعثات العلمية التي أشرف عليها أهل الاختصاص أمثال J.H, Hugot و G.B.M, Flamand و L, Frobenius بعد ما كان يُعهد بها إلى هواة عسكريين ومختصين في مسائل أخرى، اتسمت أبحاث منتصف القرن الـ 20م بتحسن في مناهج بحثها، فصارت تعتمد على أعمال الجرد والمسح الشامل إلى إجراء التنقيب في العديد من مواقع الصحراء كحفريات موقع أمكني سنة 1963؛ منيت سنة 1956، تفدست سنة 1965 وادرار–أنتيويين في ذات العقد (Camps, 1974)، خلّفت إرثاً علمياً يُعزى لإشراك اختصاصات متعددة، أنارت الرؤية أكثر حول تصورات البيئة القديمة، صناعات وفن ما قبل التاريخ، ما المعالم والمدافن الجنائزية في الصحراء.

**3. مناطق وجغرافية الصحراء**

بعد احكام الاحتلال الفرنسي سيطرته على عموم مناطق الصحراء الجزائرية اكتملت معرفته بأقسامها الطبيعية والعرقية، فظهرت ضمن أعمال المؤلفين تقسيمات ارتبطت بمجال استحواذ قاطنها الناطقين بمختلف لهجات الأمازيغية من أشباه المستقرين والمستقرين المزارعين بالواحات كقصور الجنوب الوهراني من المشرية إلى بني عبّاس، القورارة، تمنطيط، تيطاف وتوات إلى تيط وتديكلت في قسم الصحراء الغربية (Basset, 1937)، تجمعات بليدة عمر، تماسين، تملاحت، قمرة ومقارين بتقرت ووادي ريغ وقرى من وادي ميزاب ورقلة ونقوسة بقسم الصحراء الشمالية، بينما يستحوذ الرحل على مناطق الصحراء الوسطى أقصى الجنوب، ممن ينتمون إلى قبائل توارق كيل أهقار وكيل آزجر وجزء من قبائل ليبيا قرب غدامس، الذين تمتد أراضيهم إلى مشارف إفريقيا الغربية الفرنسية (Basset, 1941).

تغير مفهوم الصحراء مع بلوغ الحواشي الجنوبية الواقعة جنوب القليعة (المنيعة) بأوساطها الطبيعية المتنوعة ما بين الصخرية والرملية بعد تشييد حصون ماكماهون ومريبيل وغيرها (L, 1899)، فتلاشى مفهوم

الصحراء الكلاسيكي الذي يُحدد الأطلس الصحراوي والساورة بمسمى الوهراني ومناطق الواحات الشرقية المعروفة بمسمى الجنوب القسنطيني، لتظهر مفاهيم الصحراء الشمالية، الغربية والوسطى استناداً على أسس وخصائص كالمناخ؛ بالمتوسطي والاستوائي والمورفولوجيا الجيولوجيا؛ تبعاً لتباين ارتفاعات المناطق الجغرافية المتنوعة؛ المخفضات، الرق، الحمادات، العروق، الهضاب تاسيلي الصخرية والمرتفعات الجبلية.

**4.اختصاصات الأبحاث**

تزامنت الهيمنة الفرنسية على ربوع الصحراء الجزائرية مع تنامي ميدان آثار ما قبل التاريخ على الصعيد العالمي والأوروبي على وجه الخصوص، فتغيرت مخططات الأبحاث بإرسال بعثات علمية حلّت محل رحلات الهواة والعسكريين، وتباينت على إثرها الدراسات ضمن اختصاصات مكمّلة لمعارف ما قبل التاريخ كالجيولوجيا، الباليونتولوجيا، علم البيئة القديمة، الفن الصخري والباليوغرافيا والإثنوغرافيا وغيرها.

**1.4 الباليونتولوجيا:**

أشرف Le Tourneaux على أول عملية جرد باليونتولوجية سنة 1869، قدّم فيها بيانات حول البقايا الأحفورية لمواقع ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا (Pallary, 1907/b) بداية بموقع باليكاو في تغنيفين عام 1872، هذا الذي استخرجت منه كميات هائلة من عظام حيوانات وقطع من عظام إنسانية متحجرة، جُمع قدر معتبر منها ليتولى Tommasini دراسته بمساعدة Pomel عام 1875 لتُدرج ضمن أشهر مكتشفات الباليونتولوجيا الانسانية التي ارتقت بما قبل التاريخ شمال إفريقيا مصاف العالمية (Pallary, 1907/a)، تلا هذا الاكتشاف اهتماماً أكبر بأعمال التنقيب الأثري لمعلمين جنائزيين بالحواشي الشمالية من الصحراء تحت إشراف النقيب De Beaumont عام 1876، استخرج خلالها بقايا محفوظة كلياً من أسنان وجمجمة إنسانية، بالإضافة إلى بقايا عظام أنواع حيوانية أحفورية رباعية التنقل، ضمت قائمتها الأسود والضباع والدببة والخيول إلى جانب البقر الوحشي وجزء من ناب الفيل يرتبط بنوع شمال أفريقيا، والذي استخدمه حنبعل في جيشه عندما دخل بلاد الغال (Hartmayer, 1885).

بلغت سلسلة الأبحاث المقترنة بالحفريات الأثرية الصحراء الوسطى نتيجة الكشف بالصدفة على محتويات موقع تهودايين الذي أشار إليه النقيب Duprez والرقيب Bianchi عام 1933 نواحي تاسيلي ناجر، فكانا سبّاقين في التعرف على صناعات ما قبل التاريخ ضمن موقع محاط بترسبات الكثبان الرملية للعرق، وتوصلا فيه إلى التعرف على أنواع حيوانية أحفورية (Debruge, 1935)، ظل الموقع من الاكتشافات الفريدة رغم

تعدد المهمات العلمية المبرمجة لاستكشافات مواقع أخرى في الصحراء الوسطى إلى مشارف الغربية، أين تأكّد وجود أصداف وقواقع كبقايا أنواع مائية شبيهة بالنيلية ضمن ترسبات هولوسانية لموقع نيوليتي بعين صالح (Pallary, 1906/b) إلى جانب بقايا قشور بيض النعام الوفيرة على سطح مواقع ما قبل التاريخ في مختلف أرجاء الصحراء، صارت موضوع دراسات باليونتولوجية امتدت لتطال تمثيلات النعام بالفن الصخري (Camps-Fabrer, 1962) حال غيره من الحيوانات التي انقرضت أو اختفت من المنطقة كالفيلة، فرس النهر ووحيد القرن (Joleaud, 1936).

**2.4 الزمن الرابع:**

كان لأعمال E.F, Gautier ما بين سنوات 1908 و1934 أثر بالغ في استقطاب باحثين من مختلف الميادين العلمية، صارت بياناته حول جيومورفولوجيا الصحراء الشمالية والوسطى منطلق الدارسات الجيولوجية (Larnaude, 1941) إلى دراسة أوساط مواقع ما قبل التاريخ كموقع جبل كريمة إحدى تلك المراكز التي ازدهرت فيها الحياة قبل ترسب كثبان الرمال التي غطت الأودية الواردة كوادي ميزاب، وادي تاسنة ووادي ماية، كانت البيئة حينها وفيرة ببرك المياه المغمورة نتيجة هطول الأمطار وسيلان الأودية التي عاشت على سهولها شتى الأنواع الحيوانية على غرار قطعان ظباء الغزال والنعام التي ظلت بقاياها محفوظة في الموقع قبل أن تختفي نتيجة ما تعرض له وسطها من الجفاف العارض عقب حدوث التصحر (Feraud, 1872)، مما دفع بالدراسات إلى الخوض في تعقب آثار مسألة تحول الصحراء إلى أرض مقفرة استناداً لما توفر من معثورات أو مظاهر فيزيائية على مقاطع أسبار التنقيب أو المستويات المكشوفة من طبقات المواقع المدروسة نتيجة ديناميكية عوامل التعرية المتسارعة في الصحراء.

**3.4 صناعات ما قبل التاريخ:**

كشفت دراسات منتوج صناعات عصور ما قبل التاريخ بالصحراء عن بيانات متعددة، حيث أبانت على تتنوع موادها الأولية تبعاً لمتغيري الزمن والمكان، إلا أنها ورّثت حالة مهلهلة من المعرفة في بداياتها من حيث استخدامها لمفاهيم آلت لنقاشات علمية لاحقاً. أشارت الأبحاث الأولى إلى منتوج صناعة الثقافتين الشلية والأشولية في مواقع ورقلة، تديكلت، إميدير وتنزروفت؛ والموستيرية في شمال غرب الهوقار؛ العاترية الشبيهة بالصناعة السوليتري الأوروبي بتديكلت (Balout, 1948) وصناعات شبيهة بالإيبرومغربية في سبخة ملالة وأخرى بالقفصية في وادي ماية ضواحي ورقلة (Pallary, 1911)؛ وسُجل حضوراً وفيراً من أدوات العصر الحجري الحديث كالنصال، المثاقب، مدببات الرماح وعلى وجه الخصوص رؤوس السهام في مواقع ميزاب، تادمايت، المنيعة، أمغيد، إميدير، أهنت وتديكلت. تُضاف إليها صناعات الحلي العظمية كالأقراط، العقد من

قشور بيض النعام المزخرف والقواقع المثقوبة، الدرر والأنابيب من العظام، أسلحة الصيد العظمية كالصنارات والخطاطيف وأدوات الطحن والتماثيل الحجرية وشقف من الفخار ذو الزخارف المتنوعة (Flamand, Laquiers, 1906).

**4.4 فن ما قبل التاريخ:**

حظي الفن الصخري في الصحراء باهتمام بالغ استمده من توظيفه ضمن أعمال أوائل مؤسسي علم ما قبل التاريخ منتصف القرن الـ 19م، فقد قدم العديد من الرحالة على غرار H, Barth والمستكشفين أمثال E.F, Gautier عام 1934 بيانات أظهرا من خلالها ثراء مناطق تاسيلي ناجر، فزّان والهوقار بمنجزات فنية على الصخور تعود لثقافات ما قبل التاريخ من النقوش والرسومات الصخرية ذات المغرة الحمراء (Larnaude, 1941) التي تنتشر على نطاق واسع على حواشي المرتفعات الصخرية في أتول، أغرغر وتمنغست بالهقار، تضم مواضيع لتمثيلات أنواع حيوانية منقرضة كالفيلة، الزرافات، وحيد القرن والنعام وغيرها (Chudeau, 1906).

اتجهت دراسات فن ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا والصحراء لاحقاً نحو البحث في أصوله وانتمائه الثقافية استناداً إلى تقاليد سُجل حضورها بين ضفتي المتوسطي نتيجة علاقات قائمة على هجرات محتملة بين الطرفين، فيما ما يزال أمامها البت في مسألة استيطان نفس العرق أو عدة كيانات لفضاء زمني ومكاني يربط المتوسطي بعمق إفريقيا (L, 1899)، طالما دافع G.B.M, Flamand عن طروحاته حول نقوش ورسومات إميدير وأهنت التي تضم مواضيع أوّلها لعبادة أمون ذات الأصول المصرية لدى قدامى الليبيين في الصحراء (Gautier E.–F. , 1904)، أعقبه بحوصلة عن أحدث مكتشفات الفن الصخري في توات، تادمايت، أميدير ونواحي الساورة (Flamand, Laquiers, 1905)، واستكملت تقارير غيره مستجدات حول المعالم الجنائزية ونقوش تفيناغ (Voinot, 1904).

**5.4 المعالم والمدافن الميغاليتية:**

عُثر على العديد من محطات النيوليتي ما بين مناطق تاسيلي ناميدير وتنزروفت على أعداد وفيرة من الفؤوس المصقولة على سطح ضفاف الأودية، أُعتبرت كإحدى مخلفات قاطنة المنطقة الذين شيّدوا مدافن متنوعة من البازينا والشوشات الشبيهة بمعالم ومدافن أدرار ناهنت وباقي مناطق الهوقار وعموم الصحراء (Chudeau, 1906)، وأوردت التقارير إشارات إلى معالم ميغاليتية من الأنماط المخروطية والمخروطية المشيدة على مصاطب أسطوانية شبيهة بمعالم الرجم (Gautier E. F., 1905) التي وردت في تقارير أثرية خاصة بمحطات ما قبل التاريخ في الجنوب الوهراني. وفّرت الحفريات الأثرية بمدافن بني ونيف عام 1904

مكتشفات هامة من بقايا عظام إنسانية و18 قطعة من عقد يتألف من حلقات مثقوبة ومهيأة بشكل مستدير صنعت من قشور بيض النعام، درر من حجر الكورنالين وأخرى من الزجاج الإفريزي وعقد آخر يتألف من قطع نحاسية إلى جانب حلي من الفضة والنحاس وسوار من الحديد وأسلحة مدببات الرماح والنصال المعدنية (Hamy, 1905).

كانت المكتشفات الأثرية ذات الطبيعة المعدنية محدودة في الصحراء باستثناء ما وفّره القسم الغربي منها، وإن ما تم العثور عليه ضمن آثار فجر التاريخ يخص أسلحة ومصنوعات نحاسية تحمل ملامح منتجات من أصول أجنبية، واحتمالاً من سردينيا التي جُلبت منها لتصل إلى شمال إفريقيا إبان عصر الشالكوليتي حين كان النحاس أكثر المعادن رواجاً في أوروبا (Marechal, 1956) ثم مناطق القسم الغربي من شمال إفريقيا عبر شبه جزيرة إيبيريا، إذ بيّنت الدراسات أن مدببات الرماح ذات الحواف الطويلة بزمّور شبيهة بمصنوعات عصر الشالكوليتي الاسباني( Antoine, 1931) ، فيما يُرجّح أنها بلغت مناطق جنوب موريتانيا لتنافس تلك الواردة من أكجويت بالجوار (Camps, 1960).

### 6.4 خط تيفيناغ:

كانت جل توجهات البحث في آثار فجر التاريخ والعهد القديم بالصحراء عاكفة على معرفة إرث عالم البربر الليبيين القدامى، بالنظر إلى أحوال معرفة المؤلفين التي لم تكن تتجاوز مضمون مصادر قدامى المؤرخين. كان Th, Monod من بين السبّاقين في دراسة خط تفيناغ المنقوشة على الصخور بأدرار ناهنت ضمن مؤلفه عام 1932، الذي اكتفى فيه بوصف حوالي 200 خط من تلك التي صنف جلّها ضمن المراحل القديمة (Reygasse, 1932)، واستعصى عليه قراءة القديمة والوصول إلى معانيها مع الاستعانة بأهالي المنطقة، في حين تمكّن من قراءة خطوط المراحل الحديثة (Monod, 1932)، بعدما توصل إلى تحديد أحوال اختلاف المظهر الفيزيائي للحديثة عديمة الزنجرة فيما يشبه مظهر كتابات الخط العربي الواقعة جنبها عن مظهر القديمة ذوات الزنجرة الأكثر قتامة (Voinot, 1904).

من جهته أجرى M, Reygasse دراسة موسّعة لنقوش تفيناغ في مهمته داخل الصحراء الوسطى، قدّم فيها تراجم لمجموعة من حوالي 243 خطاً منقوشاً على الصخور، تنقل خلالها في مجال محّدد ما بين شمال تادمايت إلى جنوب مرتفعات الهوقار، أهنت وتاسيلي ناجر (Voinot, 1929)، شملت سبع محطات لم تكن معروفة لدى سابقيه رغم ما يكتنفها من صيت لدى أهالي المنطقة على غرار إين–أمغي، أبرغا، تازروك، تهي–أنتغتيمت، أجركيل، إفرازي وتبوتقين بالإضافة إلى محطات أقل غزارة بخطوط تفيناغ كمحطتي تيزايت

وتين–أسيلماكن، بينما ظلت محطة تغتميت الواقعة شمال إميدير أكثرها استقطاباً للمؤلفين، نظراً لكمّها الهائل ونوعية خطوطها التي تتدرج ضمن ثلاث مراحل من تطور تفيناغ، نشر عن حوالي 98 خطاً مما استطاع قراءته وترجمته منها بمساعدة الأهالي (Marcy, 1973).

**5.أساليب البحث الأثري**

جرت الأبحاث الأثرية الخاصة بما قبل التاريخ في الصحراء على نسق متباينة، تبعاً للظروف العامة ونوعية تكوين الباحثين في مناهج البحث الأكاديمي من غيرها، فقد اعتمد الكشف عن المواقع الأثرية بادئ الأمر على الصدفة ونتيجة الاستعانة بالعارفين بالمسالك والطرق أثناء توغلات المكلفين بها، بينما قدّمت بيانات وخرائط المستكشفين والروايات الشفاهية إرشادات أدت إلى الكشف عن مواقع أخرى حين تراجعت هيئات تسيير مخططات البحث عن تمويل البعثات المكلفة.

**1.5 البحث الميداني:**

تمت أعمال الكشف الأولى طيلة عدة عقود قبل بداية القرن الـ 20م، انطلقت من المناطق الشمالية باتجاه الجنوبية بداية بالمحاذية للجنوب الوهراني أو الأطلس الصحراوي إلى الجنوب القسنطيني لتبلغ الواحات ثم مناطق الصحراء الوسطى، أشرف الباحثون غير المتخصصين على ما يشبه المسح الأثري للمواقع المكشوفة في الحدود القريبة من مكاتب إدارتهم بادئ الأمر، اقتصرت على المسح الكلاسيكي والجمع دون مراعاة لأي اجراءات علمية قبل أن يشرعوا في انتهاج البحث الأثري العلمي تدريجياً مع ظهور البعثات العلمية (Flamand, Laquiers, 1906). أُجريت أعمال الجمع تحت ظروف شبه إنقاذيه، ولا سيما في نطاق مسار مشروع خط سكة الحديد العابرة للصحراء والتي كان مقرّراً لها أن تربط الجزائر بما كان يعرف بإفريقيا الفرنسية، فيما كانت بعض الحفريات الأثرية مبكّرة كالتنقيبات التي أجراها عالم الآثار البريطاني M, Cristy رفقة L, Feraud، دامت إحدى عشرة عاماً بمواقع نقوسة وورقلة، شملت معالم الدولمان والجثى التي أفضت إلى استخراج مقتنيات من صناعات على حجر الصوان المشذّب (Feraud, 1872)، وأُعتمد بالرفع الطبقي للمستويات الأثرية في العديد من المواقع؛ كموقع محيسيرات قرب عين الصفراء والذي وجدت على سطحه صناعة نيوليتية مميزة بحضور شقف الفخار، تتوضع أسفله طبقات سميكة وفّرت صناعة تخص الثقافتين الشيلية والموستيرية (Flamand, 1892).

**2.5 التحليل البيبليوغرافي والمخبري:**

لم يتجاوز الباحثون تحليل الشواهد والبقايا الأثرية، فقد لجأ بعضهم تحليل بيانات أعمالهم الميدانية استناداً على تحرياتهم الأثرية وأقاموا التفسير الأثري على مبدأ تناظرات اثنوأركيولوجية؛ كأحوال الشبه بين المدببات الحجرية النيوليتية والأسلحة الدفاعية التي كانت لاتزال مستخدمة لدى توارق الصحراء الوسطى، كما استعانوا بالمعرفة التاريخية، حيث أشركوا معرفتهم بالثقافات الأثيوبية الواردة في مصادر التاريخ القديم لدى هيرودوت، كما استندت مقترحاتهم على ذات المصدر حيال مسمى ثقافة الجيتول وعصر الرومان على صناعات الصوان المشذّب بمواقع بورقلة والخصوص موقع كريمة ؟ حيث اتجهت تفسيراتها الأثرية لمن يمثلون أسلاف قاطنة المنطقة إبان العصور الحجرية، وهم الذين شكلوا مركزاً عظيماً قرب جبل كريمة قبيل ترسب كثبان الرمال، فمثلاً لا يزال قاطنة المنطقة يحتفظون بروايات ينسبون فيها تلك الشواهد إلى ثقافة سدراته؟ التي يُحتمل أن تكون ذات الصلة بالزناته؛ عرق الأمازيغ (البربر) الذين أشار إليهم بن خلدون أو القبيلة التي أسست ورقلة (Feraud, 1872).

ساعدت التحريات على تحليل الشواهد بشكل مباشر في الكثير من الأبحاث ضمن علاقة السكان بالآثار الريفية، فقد توصل Carton في دراسته لمعالم ميغاليتية ذات الامتداد المستقيم ما بين 700 إلى 800م وعلو ما بين 1م إلى 1.5م إلى أحوال السكان المحليين الذين لازالوا يدفنون موتاهم بإحدى المقابر الواقعة بمحاذاة دوائر الدولمان في بيلا–ريجيا بسوق العرب كإحدى الارتباطات الروحية بالأسلاف (Goyt, 1886–1887)، استخدموا من جهة أخرى وسائل التحليل المخبري ولا سيما ذلك الذي يخدم اختصاصات العلوم الطبيعية، إذ ساهم تحاليل الطب القياسي والأشعة السينية الحديثة في استكمال إعادة التصور الأثري لعينات الإنسان المتأتية من مواقع العصر الحجري الحديث (Marill, 1945)، كما طُوّرت تقنيات التأريخ النسبي وصارت تقنيات التأريخ المطلق متاحة، مما ساعد على ترتيب المعارف في أطرها الكرونولوجية بشكل أفضل وأدى إلى نقاشات علمية موثوقة أكثر.

### 3.5 المناقشات العلمية:

لم تُعقد مناسبات علمية لمناقشة المسائل والإشكالات الطارئة على مسيرة أبحاث في ما قبل التاريخ بعد طول أمدها أمام اتساع مجالها في الصحراء، إذ لم تتعدى أولاها مجرد عرض الأحوال والمستجدات حين قدّم P, Pellary تفاصيل عن حالة الاكتشافات الخاصة بثقافات ما قبل التاريخ التابعة لقسم وهران خلال مؤتمر علمي أنعقد بمارسيليا من طرف الجمعية الفرنسية من أجل التطوير العلمي، وأشار في مجرياته M, Carrière إلى عدم جدوى تصنيف مواقع الصحراء ضمن المفاهيم المعمول بها أوروبياً كالشيلي والمجدلاني رغم تأكيدات

Pemmary و Tommasini على وجود مخلفات موستيرية في مغارة تروغلوديت ذات الصلة بالجنوب والشرق الإسباني (Gsell, 1892).

ععقب منتصف القرن الماضي عُقد مؤتمر عام 1952 للنظر في أحوال المعرفة بعد عرض حصائل أبحاث ما قبل التاريخ في الجزائر ومناقشتها، أعقبه العديد من المناسبات العلمية كالمؤتمر التاسع عشر، المؤتمر الجيولوجي العالمي ومؤتمر ما قبل التاريخ الإفريقي العام، شارك فيها مختلف فئات الباحثين المنتمون إلى شتى المراكز والمعاهد على غرار معهد الأبحاث الصحراوية (I.R.S)، جمعت على إثره وثائق حول مهمات العسكريين والمدنيين وقُدّمت أبرز الأعمال كمذكرات بحث أشرف عليها J.H, Hugot حول تديكلت؛ تقارير النقيب Lagruiche حول مواقع ما قبل التاريخ في مجبد بورقلة؛ تقارير حول مهام أوكلت لـ L, Carl و J, Petit عن رسومات تفدست عامي 1949 و1950 في إطار المهمة الفرنسية بالهوقار؛ أبحاث A, Bordet و J.Ph, Lefranc عن جيولوجية مواقع ما قبل التاريخ، قدم الباحث H, Breuil مستجدات أعمال رفع وتعديل صور الفن الصخري استكمالاً لأعمال كلاً من العقيد R, Coche، Bobo و Blanguernon وغيرهم في الصحراء الجزائرية (Balout, 1953).

**4.5 النشر:**

سلّطت المجلة الإفريقية الضوء على مختلف هيئات النشر ومؤسسات الناشطة في البحث الأثري بميدان ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا والصحراء، وعرضت جرداً لأعمال نشرت منذ عقود في العديد من المجلات كالأنثروبولوجيا، والنشرات؛ كالنشرة الأثرية لجمعية الأشغال التاريخية والعلمية، الجمعية الإفريقية الفرنسية، تقارير أكاديمية الكتاب والأدب، الجغرافيا التاريخية والوصفية، دورية إنسان ما قبل التاريخ، الجغرافيا (Pallary, 1907/b)، ارتفعت أعداد المنشورات المهتمة بالصحراء عموماً وبمواضيع ما قبل التاريخ غير المحلية كمجلة ليبيا القديمة، التي كانت تنشر بين الحين والآخر مقالات مثيرة للاهتمام عن عصور ما قبل التاريخ الصحراوية إلى جانب مجلات ودوريات أخرى كتنت تصدر في أوروبا، كنشرات جمعية ما قبل التاريخ الفرنسية (باريس)، أنثروبولوجيا وعصور ما قبل التاريخ لدول البحر الأبيض المتوسط (أيكس–وان بروفاس) وغيرها (Camps, 1976).

بدأت مواضيع ما قبل التاريخ الصحراء تتلاشى عقب منتصف القرن الـ 20م ضمن منشورات المجلة الإفريقية بعد انشاء مراكز تُعنى بدراسة ما قبل التاريخ بالجزائر (مركز البحث في الأنثربولوجيا وما قبل التاريخ والإثنوغرافيا)، الذي صار ينشر أعمال المؤلفين ضمن مجلة ليبيكا إلى جانب معهد الأبحاث الصحراوية الذي

كان يُصدر حولياته عن الدراسات التي تُعنى بالصحراء وفي مختلف الميادين العلمية، لتنقطع منشورات المجلة الإفريقية تماماً بعد توقفها عن النشر ستينيات القرن تزامناً مع استقلال الجزائر.

**6.النتاج المعرفي حول ما قبل التاريخ الصحراء**

توصلت مسيرة أبحاث ما قبل التاريخ الصحراء لإنشاء دائرة معارف تضمنت نتائج شهدت إما حالة من الثبات أو التغيير بعدما تجاوزها الزمن، استطاعوا تقديم بيانات تتعلق بأنماط المواقع الأثرية في بناء صورة أولية عن المحيط القديم؛ مواقع متقطعة؛ مواقع المناطق المفتوحة؛ الملاجئ أسفل الصخور؛ مواقع على ضفاف الأودية؛ مواقع قرب المنابع؛ العبوات الطبيعية (Flamand, Laquiers, 1906)، وبيّنت أيضاً وفرة مواد أولية استخدمت في انتاج الأدوات بشتى مناهج وطرق التشذيب؛ التشكيل الوجهيني؛ التقصيب بأنوعه؛ التهذيب والصقل والنحت، ترتبط وظائفها بأنماط المعيشة التي تطلبت الصخور الصلبة والخشنة إبان الباليوليتي لتُضاف المرنة المتجانسة لاحقاً (Flamand, 1901)، تتخذ أشكالاً متنوعة من الكتل والحصى والشظايا الملتقطة إما من سطح المواقع أو من أعماق تراكمات الطمي القريبة أو البعيدة، تتواجد على حوالي 20 إلى 50كلم أحياناً، تخص الصوان بمختلف ألوانه (الأبيض، الأسمر، الرمادي، الأحمر، الأسود)؛ الكالسيدوان؛ الحجر الكلسي؛ الحجر الرملي؛ الكوارتزيت؛ الكوارتز؛ حجر الخشب المتحجر (Bois silicifiés) وصخر اليشب (Flamand, Laquiers, 1906).

تأثر تصنيف ثقافات ما قبل التاريخ بالصحراء كلياً بالتصنيف الكرنولوجي العالمي لصناعات ما قبل التاريخ، انطلاقاً من مجرد تشابهات قائمة بين الشواهد الأثرية المكتشفة في شمال أفريقيا وتلك المعروفة في أوروبا (Coye, 1993, p. 115)، والتي طالما قامت على تناظرات جزئية تخص علم الصخور دون العودة إلى شواهد الباليونتولوجية الحيوانية بين ضفتي المتوسطي، إذلم يُسجّل أي تماثل بين صناعات الجزء الأطلسي المغاربي وصناعات الجزء الإيبيري باستثناء صناعات الإيبيرومغربية، رغم شبه اتفاق المؤلفين بخصوص الشبه بين صناعات الموستيري في شمال إفريقيا بالموستيري في فرنسا (Pallary, 1922)، ذلك لأن الأبحاث قامت على خلفية مضمون مذكرات أمثال Rabourdin والدكتور Weisgerber والدكتور E.T, Hamy الذين نشروا من جهتهم وثائق استناداً على تقارير مهمات Flatters و Choisy و Foureau–Lamy التي وردت فيها الفؤوس الحجرية كمخلفات ثقافتي الشلي والأشولي إلى جانب الأدوات ذوات الوجهين لوزية الشكل وذوات النهايات الإبرية الشبيهة بأدوات نهر السوم في مواقع غاسي طويل (الشكل01) وعين السطان، بالإضافة إلى الفؤوس اليدوية من مواقع تيماسين، أمغيد وعين صالح.

توسعت المعرفة باقتناء صناعات حجرية كالمحكات، المدببات والمكاشط من موقع حجّار محيسيرات التي تحمل ملامح الثقافة الموستيرية(الشكل02) وأنماطاً أخرى من المدببات والمكاشط (الشكل03) صنفها G, de Mortillet كصناعة ثقافة شبيهة بالثقافة السوليترية الأوروبية (Balout, 1948)، كما تم التعرف على منتوج ثقافات تعود للعصر الحجري الحديث استناداً إلى مخلفاتها الحجرية من الفؤوس المصقولة على صخور الحجارة السيليسية البيضاء والوردية بأنماطها المسطحة، شبه المثلثية والمنتبجة فيما يشبه صناعة الفؤوس المكتشفة سابقاً في واد النيل (Morgan, 1896)، كما في مواقع ميزاب، تادمايت، تين–تيغيرت والمنيعة، تثريها أدوات أخرى من السكاكين والمناشير في موقع تيماسنين وعدد هائل من النصال، المثاقب، ومدببات الرماح وبالخصوص رؤوس السهام ذات العنق المجنّحة وغير المجنّحة، المدببات ذات القاعدة المستقيمة والمقعرة والأدوات الوجهينية الأشبه بورقة نبات الغار (Pallary, 1906/a) في مواقع أمغيد، إميدير، أهنت وتديكلت، تُضاف لها صناعة عظمية، الحلي العظمية والحجرية، أدوات الطحن وشقف من الفخار متنوع الزخارف (Flamand, Laquiers, 1906).

أدى تضارب معطيات هذا النتاج إلى التنويع في مسميات الثقافات، فقد أطلق M, Reygasse تسميتين على صناعتين درسهما، اصطلح على الأولى الثقافة السبايكية التي أنتجت المدببات على شكل ورقة نبات الغار وعلى الأخرى الثقافة العاترية التي أنتجت أدوات مميّزة بالعنق (Morgan, 1924)، بينما استخدم P, Pellary مسمى الكريديرية التي أسماها H, Breuil بالمويلية للدلالة على الصناعة الأيبرومغربية المعتمدة عقب مؤتمر Livingstong لاحقاً (Balout, 1948). بدأت مسائل أخرى في فرض نفسها أمام الباحثين كأعمار الثقافات تزامناً مع تطور طرق التأريخ منتصف القرن الـ20م، فقد سبق أن قدّم P, Pellary مقترحه الذي انتقد فيه مقترح M, Reygasse وآخرين إزاء التسلسل الزمني لعصور ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا والصحراء وفق المعرفة القائمة أنذك، فأورد في تصنيفه ما يلي:

–الزمن الرابع البلايستوساني: يضم الباليوليتي الأسفل بثقافاته (الشيلية؛ الأشولية؛ الموستيرية) يليه الباليوليتي الأعلى بثقافاته (الجيتولية؛ الايبرومغربية؛ الكريديرية).

–الزمن الرابع الهولوساني: يضم النيوليتي المبكّر (الموريطاني)، يليه النيوليتي اللاحق ( السوداني؛ الليبي؛ التديكلتي) الذي يليه العهد البربري (Pallary, 1922).

لم يلقى مقترح P, Pellary صداه لدى A, Debruge الذي وصفه بغير الموضوعي، كونه ينافي الإرث العلمي الذي تم بناؤه على مرّ عقود من قبل باحثين أمثال M, Reygasse و L, Joleaud الذين يتسمون حسبه بالكفاءة العلمية (Debruge, 1923)، وقدّم J. de, Morgan توضيحاً عرض من خلاله أحوال الشبه

بين صناعات المنطقة بنظيراتها من أوروبا على غرار القفصية (الجيتولية) بالأورينياسية (Morgan, 1923). تم تحيين دائرة المعارف ضمن مؤلف L, Balout سنة 1955 والذي حاول من خلاله عرض تسلسل ثقافات ما قبل التاريخ لشمال إفريقيا والصحراء، موظّفاً حصيلة الأعمال والمنشورات وعدداً من مقتنيات ما قبل التاريخ المعروضة بمتحف الباردو في الجزائر (Balout, 1955) واستكمل العمل G, Camps بإدراج جلّ المستجدات عن ثقافة عين الحنش؛ ثقافة الإنسان الأطلسي لتغنيف؛ ثقافة إنسان شبه نياندرتال الإفريقية الصرفة (العاترية)؛ مجموعات انسان مشتى العربي (الإيبرومغربيين) وأقربائهم من صانعي الثقافة القفصية(الشكل04، 05)؛ الأوجه الثقافية النيوليتية (Balout, 1959).

**7.وضعية تراث ما قبل التاريخ الصحراوي**

ظهر تراث الصحراء العائد إلى عصور ما قبل التاريخ لأول مرّة ضمن العرض العالمي سنة 1880، حين عُرضت بإحدى الواجهات الزجاجية المخصصة للجزائر كميات من رؤوس السهام المجلوبة من مواقع الصحراء، وفي عام 1882 نشر Rabourdin أحد الأعضاء في أولى مهام Flatters وثائق عن تلك المعروضات بعنوان الجزائر والصحراء، تضمنت بيانات عن أصلها العائد للصحراء الوسطى (L, 1899).

شرع متحف الجزائر محلياً خلال العقد الأول من القرن العشرين في عرض مختلف مقتنيات ما قبل التاريخ ضمن مجموعات، تشغل فيها الحجارة المشذبة حيّزاً معتبراً من الواجهات، نُظمت بطريقة خاضعة لأصلها الجغرافي عام 1905 دون مراعاة التسلسل الزمني، وظل المتحف يستقطب القطع المتأتية من الحفريات الأثرية ككهوف الوهراني التي تستعرض تطور نيوليتي المغارات إلى جانب مجموعات الباليوليتي الأعلى لموقع المويلح (Pallary, 1911) ومجموعات آثار جلبها أعضاء البعثات العسكرية والعلمية وضباط المكاتب بالجنوب ما يقارب 15عاماً من نطاق الأطلس الصحراوي والصحراء والوسطى (Flamand, Laquiers, 1906)، حيث قام النقيب S.M, Minette خلال سنوات عمله في تديكلت بإرسال مجموعات من الصناعة الحجرية العاترية والنيوليتية، عثر على معظمها بأولف وعرق تابلبالا، لتُرسل مرفقة بتقارير إلى متحف الآثار القديمة ومتحف سان جرمان (Pallary, 1914).

عقب تنامي الاهتمام بتراث ما قبل التاريخ على الصعيد العالمي تم اقتناء مجموعات شتى العصور من الصحراء إلى المتاحف، وصل بعضها إلى المتاحف في شكل هبات من قبل قادة المراكز من المهنيين والمستكشفين أمثال Largeau، Rosset و Luise Fassin وغيرهم، تنوعت لتشمل رؤوس السهام(الشكل08)، الفؤوس المصقولة، الحلي من قشور بيض النعام المثقوب والمزخرف(الشكل06،07)، درر حجرية وعظمية أرفقت بقصاصات مختصرة داخل واجهات تبيّن أصولها المحّددة من الصحراء كمواقع:

تيماسينين، تديكلت، المنيعة، إميدير وتنزروفت، أمغيد، برج ماكماهون، حاسي لفحل وورقلة وغيرها (Pallary, 1911)، ليتم تثمين متحف الجزائر والمتاحف الأخرى التابعة لأقسام ما قبل التاريخ الثلاث والإشادة بثرائها خلال شهري سبتمبر وأكتوبر من عام 1952 م (Balout, 1953).

**8. خاتمة:**

قدّمت موضوعات المؤلفين ضمن منشورات المجلة الإفريقية مسيرة أبحاث ما قبل التاريخ في الصحراء الجزائرية إبان عهد الاحتلال الفرنسي، واكبت مختلف أطواره منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف العشرين، تغيّر خلالها مفهوم الصحراء واتسعت أحوال المعرفة بنطاقاتها وتزايدت أعداد الأعمال المستقطبة وتنوعت اختصاصاتها، مما أنشأ أحوالاً من المعرفة عن ماض بائد من تاريخ الصحراء ظل يتطور تدريجياً، وثقت فيه أعمال المؤلفين وضعية تراث صارف مصاف العالمية داخل متاحف العالم.

قدّم وصف وتحليل موضوعات المؤلفين ضمن منشورات المجلة الإفريقية معارف باتت من الإرث العلمي الثابت حول تنوع الأوساط الطبيعية والبيئية للصحراء وتباين مناخاتها عبر العصور، وكشفت عن تفاعل ثقافات الصحراء مع الأوساط باستغلال الموارد البيئية التي كانت توفرها من شتى أنواع الصخور في الصناعات الحجرية، النقوش والرسومات الصخرية والمعالم الميغاليتية، بينما أفضت الأبحاث في المواقع باليونتولوجية إلى التعرف على إحدى محدّدات الزمن الرابع الصحراوي من خلال ما تم استخراجه من بقايا عظمية متحجرة للعديد من الأنواع الحيوانية خلال الحفريات الأثرية على غرار موقع تهودايين.

تضمن المنشورات وجهات نظر توجهات متعددة في دراسة عصور وثقافات ما قبل التاريخ، وردت ضمنها مصطلحات ومفاهيم واكبت نمو ميدان ما قبل التاريخ على الصعيد العالمي، مرّت في مجملها بثلاث مراحل متباينة من حيث أساليب البحث ونتائجه، بدأت الأولى على يد الهواة والمهتمين بأساليبهم البسيطة الفاقدة للصبغة الأكاديمية، بينما قدّم مؤلفو المرحلة الموالية معارف متواضعة مع تطوير أساليب ومناهج بحثهم، ظهر في المرحلة الأخيرة أهل الاختصاص الذين يُعزى لهم إرثاً علمياً ظل قائماً إلى يومنا هذا حول ثقافات الصحراء كالأشولية، العاترية، القفصية ومختلف أوجه ثقافات النيوليتي وفجر التاريخ.

تُفضي مخرجات البحث نقترح فيها ترقية المجلة الإفريقية إلى مصاف المصدرية، كون منشوراتها تتصف بالسبق في معايشة أعمال البحث التي تُعنى بالصحراء الجزائرية، ويُستلهم من مسيرتها استشرافاً لآفاق الأعمال الميدانية والأكاديمية المرتبطة باختصاص آثار ما قبل التاريخ الصحراوي ومخططات مستقبلية في تسيير التراث الأثري الذي كان من أولويات الاهتمام لتثبيت المكانة الحضارية البائدة.

## 5. قائمة المراجع

Antoine, M. (1931 ). Répertoire préhistorique de la chaouia. *Bull. de la Soc de Préhist. Du Maroc, n°1-2*, pp.31-38 .

Balout, L. (1948). Quelques problèmes Nord-Africains de chronologie préhistorique. *Revue africaine, vol. 92*, pp.231-262.

Balout, L. (1953). L'archéologie Algérienne en 1952. *Revue africaine, vol.97, 1953*, pp.237-252.

Balout, L. (1955). *Préhistoire de l'Afrique du Nord, Essai de chronologie* . Paris: Ed. A.M.G.

Balout, L. (1959). Algérie préhistorique (G, Camps). *Revue africaine, vol. 103*, pp.162-164.

Basset, A. (1937). Les ksours berbérophones du Gourara. 3e Cong., Fédérât. Soc. Sav. Afr du Nord. *Revue africaine, vol. 74.*, pp.333-355.

Basset, A. (1941). La langue berbère dans les territoires de sud, La répartition -les études-remarques. *Revue africaine, vol. 85*, pp.62-71.

Brunon, J. R. (1961). Découverte du Hoggar (M. Gast). *Revue africaine, vol.105*, pp.202.

Camps, G. (1960). Les traces d'un âge de bronze en Afrique du Nord. *Revue africaine, vol.104*, pp.31-55.

Camps, G. (1974). *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara.* Paris: Ed.Doin.

Camps, G. (1976). Dix ans de recherches préhistoriques au Sahara. *Le Courrier du CNRS, t. 21*, pp.34-41.

Camps-Fabrer, H. (1962). La disparition de l'autruche en Afrique du Nord. *Revue africaine, vol.106*, pp.34-74.

Chudeau, R. (1906). Exploration dans le Sahara. *Géographie, XIII*, pp.304-308.

Coye, N. (1993). Préhistoire et protohistoire en Algérie au XIXe siècle : les significations du document archéologique. *Cahiers d'études africaines, vol. 33, n°129*, pp.99-137.

Debruge, A. (1923). A propos de préhistoire, simple mise au point. *Revue africaine, vol.64*, pp.159-162.

Debruge, A. (1935). La station quaternaire de Tihodaïne, Tassili (Sahara). *Revue africaine, vol.76*, pp.109-111.

Feraud, C. (1872). Pointes de flèches silex de Ouargla. *Revue africaine, vol. 16*, pp.138.

Flamand, G. B. (1892). Note sur la géologie du Sahara nord occidenta. *Anthropologie, t. XIV*, pp.145.

Flamand, G. B. (1901). Les pierre écrites (Hadjrah Mektoubat) du Nord de l'Afrique et spécialement de la région d'In-Salah. *Anthropologie, XII*, pp.535-638.

Flamand, Laquiers, G. E. (1905). Nouvelles recherches préhistorique dans le Sahara. *Bulletin de Géographie Historique et Descriptive*, pp.267-274.

Flamand, Laquiers, G. E. (1906). Le préhistorique dans le Sahara et dans le Haut-Pays Oranis. *Revue africaine, vol. 50*, pp.204-241.

Gautier, E. F. (1905). Exposé provisoire des résultats ethnographiques d'un voyage d'études Transsaharien. (pp. pp.585-592). Comptes Rendus de l'A.I.B.L.

Gautier, E.-F. (1904). Gravures rupestres sud-oranaises et sahariennes. *Anthropologie, t.XI,*, pp.487-517.

Goyt, A. (1886-1887). Dolmens et sépultures mégalithiques des Ouled-Hannech. *Recueil de Constantine, t. XXIV, 1886-1887*, pp.69.

Gsell, S. (1892). Chronique archéologique africaine. *Revue africaine, vol. 36*, pp.69.

Hamy, E. T. (1905). Les Ardjem d'Aïn-Sefra, de Moghar Tahtani et de Béni-Ounif (Sud Oranais). (pp. pp.83-93). Comptes Rendus de l'A.I.B.L.

Hartmayer, L. C. (1885). Note sur le cercle de Djelfa. *Revue Africaine, Vol. 25*, pp.141-150.

Joleaud, L. (1936). Les mammifères de la Libye et du Sahara central au temps de l'Antiquité classique . *Revue Africaine, vol. 79* , pp.285-312 .

Joleaud, L. (1936). Les mammifères de la Libye et du Sahara central au temps de l'Antiquité classique . *Revue Africaine, vol. 79* , pp.285-312.

L, P. (1899). Afrique préhistorique. *Revue africaine, vol.43*, pp.34-40.

Larnaude, M. (1941). Emile-Félix GAUTIER (1864-1940). *Revue africaine, vol. 85*, pp.161-169.

Many, E.-T. (1905). Note sur les résultats archéologiques des explorations sahariennes de M. F, Foureau, 1877-1899. *Comptes Rendus de l'A.I.B.L*, (pp. pp.58-71).

Marcy, G. (1973). MAEtudes des documents épigraphiques recueillis par M. Maurice Reygasse au cours de ses missions dans le Sahara central. *Revue africaine, vol. 80*, pp.27-62.

Marechal, J. R. (1956). Les origines de la métallurgie de cuivre. *Actes du L.XXXI, Cong. Nat*, p.119-154. France: Soc. Sav.

Marill, F. G. (1945). Trépanation crânienne préhistorique ou ostéomyélite de la voute du crâne chez l'homme préhistorique. *Revue africaine, vol.89*, PP.115-189.

Monod, T. (1932). *L'Adrar Ahnet, Contribution à l'étude archéologique d'un district Saharien.* Paris: Mém. de l'institut de l'ethnologie, T. XIX.

Morgan, J. (1896). *Recherches sur les origines de l'Égypte. L'âge de la pierre et les métaux et ethnographie préhistorique et tombeau royal de Negadah.* Paris: Éd. Ernest Leroux.

Morgan, J. (1923). Note sur la préhistoire de l'Afrique du Nord . *Revue africaine, vol.64* , pp.150-158.

Morgan, J. (1924). Les dernières découvertes préhistoriques de M. Reygasse. *Revue africaine, vol.65*, pp.287-293.

Pallary, P. (1906/a). Classification industrielle de flèches néolithiques du Sahara. *L'Homme préhistorique, n°6*, pp.168-173.

Pallary, P. (1906/b). Sur une coquille nilotique utilisée comme pendentif dans le Sahara à l'époque néolithique. *L'Homme préhistorique, n°5*, pp.141-143.

Pallary, P. (1907/a). Histoire des recherches paléoanthologiques dans le département d'Oran de 1843 à 1893. *Revue africaine, vol. 51*, pp.256-278.

Pallary, P. (1907/b). Revue de préhistoire Nord-Africaine (1904-1906). *Revue africaine, vol.51*, pp.59-99.

Pallary, P. (1911). Les collections préhistoriques du musée des antiquités Algériennes. *Revue africaine, vol.55*, pp.306-326.

Pallary, P. (1914). Note sur une collection préhistorique saharienne rapportée par le lieutenant Minette de Saint-Martin. *Revue africaine, vol.58*, pp.362-366.

Pallary, P. (1922). Notes critiques de préhistoire Nord-africaine. *Revue africaine, vol.63*, pp.369-424.

Reygasse, M. (1932). *Contribution à l'étude des gravures rupestres et inscriptions tifinar du Sahara central.* Alger: Imprimerie Jules-Carbonel.

Richard, A. (1869). Sur la découverte de silex taillés dans le sud de l'Algérie. *Matériaux pour l'histoire primitive de l'Homme, 4*, pp.74-75.

Voinot, L. (1904). A travers le Mouydir, Vestiges funéraires et religieux et inscriptions rupestres. *Anthropologie, t.XI*, pp.249-254.

Voinot, L. (1929). Quelques dessins et inscriptions rupestres du Sahara central. *Revue africaine, vol.70*, pp.345-357.

## 6. ملاحق:

**الشكل رقم (01): فأسين بتقصيب أشولي لموقع غاسي طويل بالصحراء القسنطينية.**

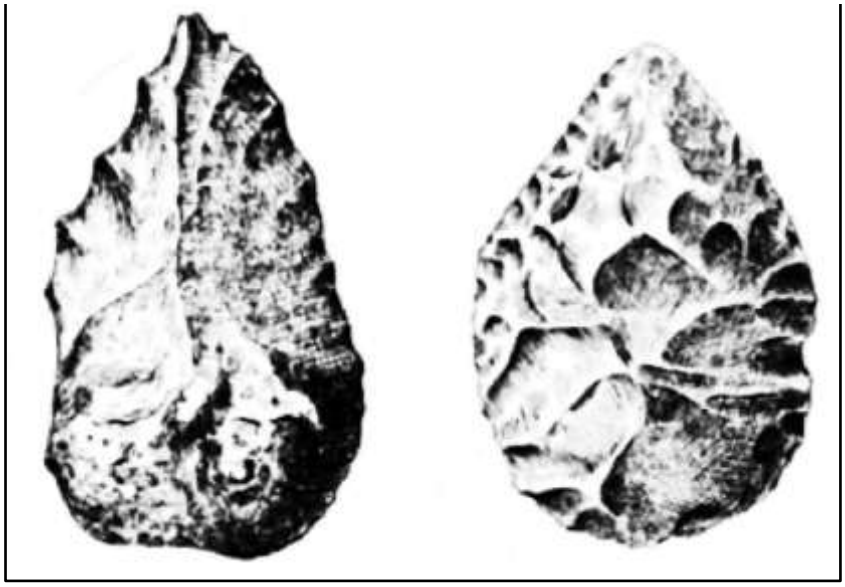

**الشكل رقم (02): أدوات موستيري محيسيرات جنوب وهران.**

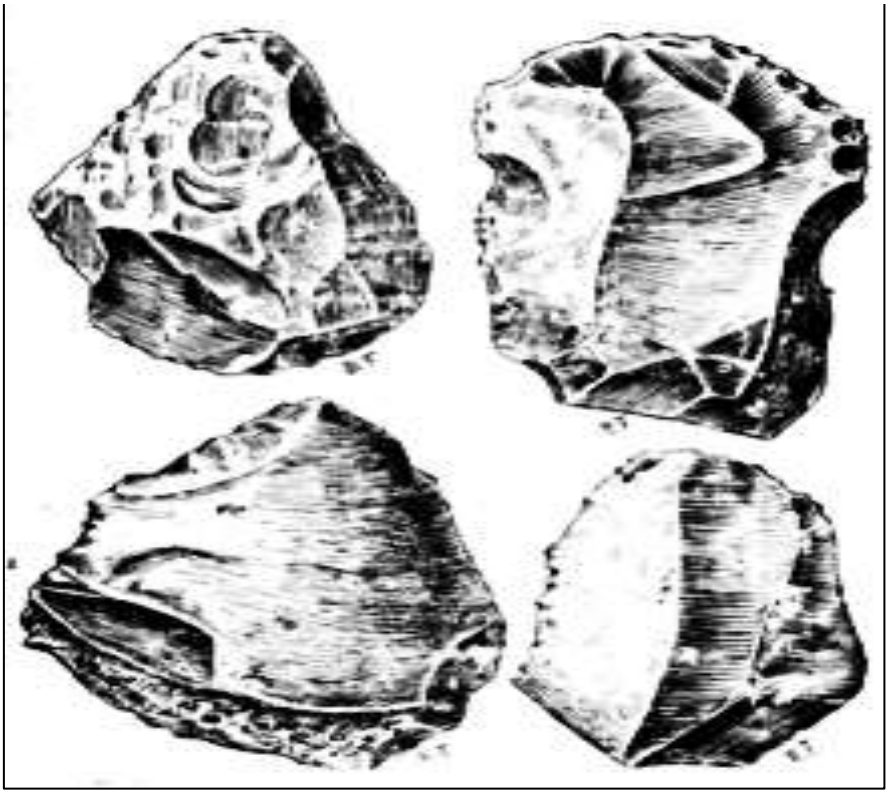

**المصدر:** (Flamand, Laquiers, 1906)

**الشكل رقم (03): أدوات عاترية من موقع**

**زريقة الملّاح بالجنوب الوهراني.**

**المصدر:** (Flamand, Laquiers, 1906).

**الشكل رقم (04): أدوات القفصي من موقع حاسي أنيفل بالجنوب.**

**زريقة الملّاح بالجنوب الوهراني**

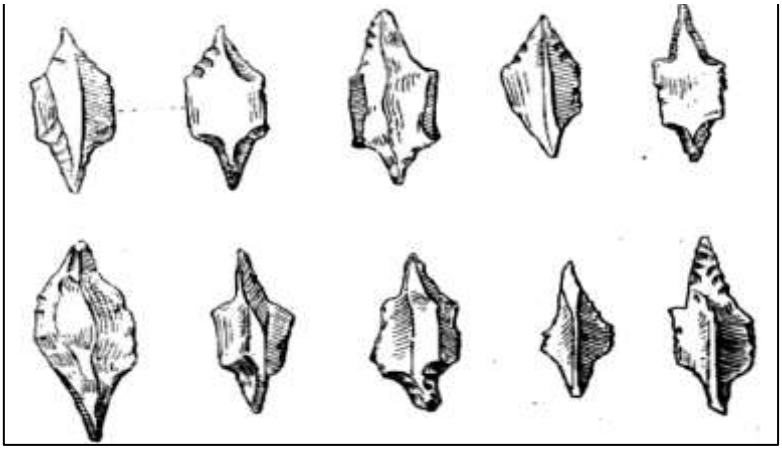

**المصدر:** (Flamand, Laquiers, 1906).

**الشكل رقم (05): رؤوس السهام العرضية من موقع واد ماية**

**(ثقافة القفصي) بالجنوب الجزائري.**

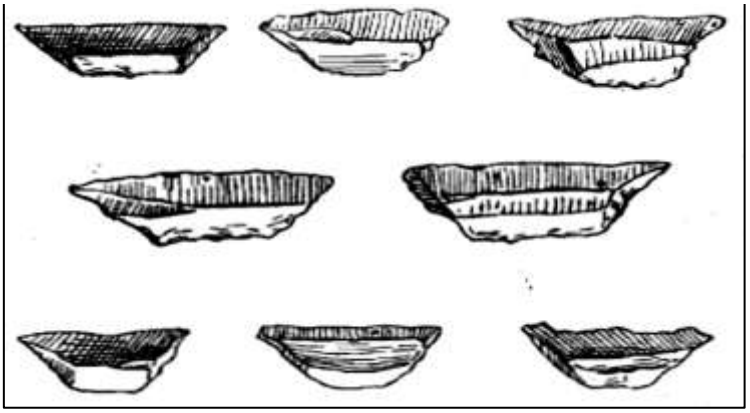

**المصدر:** (Flamand, Laquiers, 1906)

**الشكل رقم (06): حلي من قشور بيض النعام لمواقع واد ماية وحاسي أنيفل قرب ورقلة بالجنوب الجزائري.**

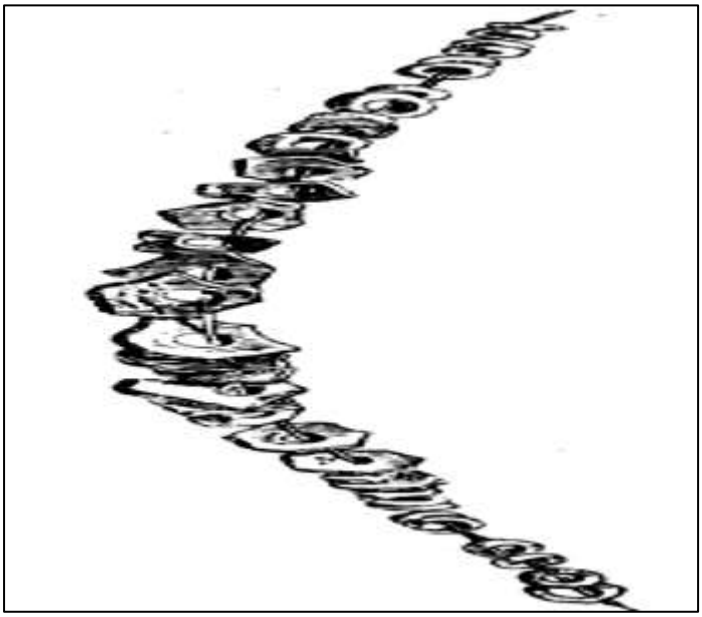

**المصدر:** (Flamand, Laquiers, 1906)

**الشكل رقم (07): قطع من قشور بيض النعام المزخرف لموقع واد ماية بالجنوب الجزائري.**

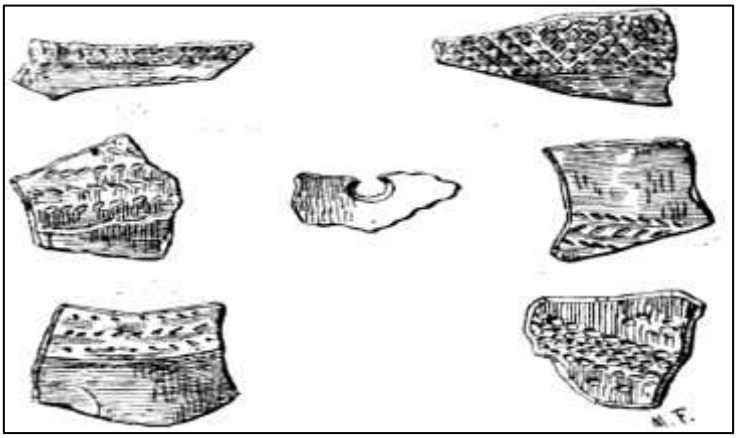

**المصدر:** (Flamand, Laquiers, 1906)

**الشكل رقم (08): رؤوس السهام النيوليتية من مواقع الصحراء الجزائرية**

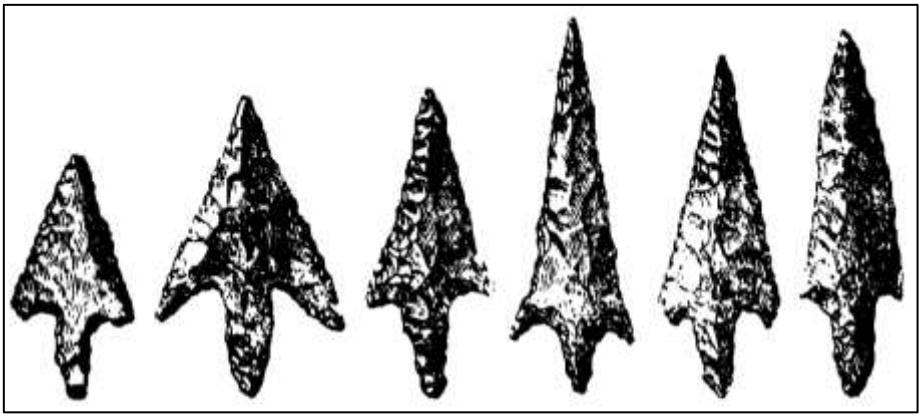

**المصدر:** (Pallary, 1911).